

خطة قراءة تمهيدية

أربعة لقاءات في الحديث والسنة

شروح وأمثلة من مقالات البداية، مع أسئلة وإجابات للقراءة الفردية أو التعليم.

لمن؟

للمعلم والإمام ومنظم حلقة صغيرة أو مجلس عائلي للكبار.

طريقة الاستعمال

الشرح أولاً، ثم سؤال المراجعة. الإجابة في آخر الورقة والمراجع مع الفقرات.

01 الحديث خبر عما نسب إلى النبي ﷺ

الحديث النبوي، في التعريف الشائع عند المحدثين، هو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة. ومعنى «أضيف» أنه نسب إليه: فقد ينقل الراوي كلاماً سمعه منه، أو عملاً شاهد به، أو موقفاً أقره، أو وصفاً لهيئته وأخلاقه. ويورد البخاري هذه الأنواع في أول كتابه «فتح المغيب».

يجمع هذا التعريف صوراً مختلفة من المعرفة بشخص النبي ﷺ وهدية. فالراوي الذي يصف صلاته ينقل حديثاً، وإن لم تكن الرواية كلها كلاماً قاله النبي. والذي يصف رحمته ينقل جانباً من شمائله. ويساعد هذا الاتساع على فهم تنوع أبواب كتب الحديث؛ ففيها العبادة والمعاملة والأدب والسيرة وصفات النبي، وكل باب يكشف جانباً من حياته وتعليمه.

وتتعلق كلمة «حديث» هنا بنوع الخبر المنقول. أما ثبوت نسبته فله بحث آخر؛ ولهذا نجد في علم الحديث أوصاف الصحيح والحسن والضعيف. التعريف يبين ما الذي تدرسه هذه العلوم، ثم يأتي النقد ليفحص الروايات الداخلة فيه.

البخاري — فتح المغيب بشرح ألفية الحديث

يشمل التعريف القول والفعل والتقرير والصفة، وهو أصل التقسيم الذي توضحه الأمثلة التالية.

المقدمة، تعريف الحديث؛ الصفحتان 14 و15 بحسب الترقيم الظاهر في النسخة المعروضة.

المرجع الأصلي: scribetoools.com

02 القول والفعل: تعليم بالكلام والمشاهدة

من الحديث القولي قول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات». رواه عمر بن الخطاب، وافتتح به البخاري صحيحه. هنا ينقل الصحابي عبارة نبوية، وينتج فهمها إلى معنى الكلمات والعلاقة التي تقيمها بين العمل وقصد صاحبه؛ فقد تتشابه صورتان من العمل ويختلف ما يقصده صاحبهما.

ومن التعليم بالفعل ما رواه مالك بن الحويرث: أقام مع جماعة من الشباب عند النبي ﷺ عشرين يوماً وليلة، ثم وجههم إلى العودة إلى أهلهم وتعليمهم، وقال: «وصلوا كما رأيتموني أصلي». شاهدوا الصلاة ثم حملوا خبرها وتعليمها إلى غيرهم. فالقول في هذا الحديث يربط التعلم بالمشاهدة، والروايات التي تصف الصلاة تنقل الفعل المشاهد.

قد يجتمع القول والفعل في رواية واحدة، كما اجتماعاً هنا. وتقسيم الحديث إلى أنواع يوضح جهة النقل، ولا يفرض أن تكون كل رواية محصورة في نوع واحد. فالمشهد التعليمي يجمع كلام المعلم، وعمله، وفهم من حضر عنده.

حديث النيات — صحيح البخاري

إنما الأعمال بالنيات

مثال لقول نبوي نقله الصحابي وسمى سماعه من الرسول ﷺ.

كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، حديث 1.

المرجع الأصلي: sunnah.com

تعليم الصلاة بالمشاهدة — صحيح البخاري

وصلوا كما رأيتموني أصلي

يرتبط الأمر القولي بالفعل الذي شاهده المتعلمون، ثم بتعليم أهليهم.

كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة، حديث 631.

المرجع الأصلي: sunnah.com

03 ماذا تعني حجية السنة؟

الحجة هي الدليل الذي يعتمد عليه في معرفة الدين. وحجية السنة تعني أن ما ثبت عن رسول الله ﷺ من التشريع والبيان مصدر نعرف به ما أمر الله به وما نهى عنه، وكيف نعبده ونحسن التعامل مع خلقه. ليست السنة إضافة للزينة حول القرآن؛ إنها هدي الرسول الذي أمرنا القرآن باتباعه.

يبدأ هذا المعنى من الشهادة بأن محمدا رسول الله: نصدقه فيما بلغ، ونتبع ما جاء به عن ربه. ومن ثم لا تكون العلاقة بالنبي إعجابا بأخلاق شخصية تاريخية فحسب؛ بل إيمانا برسالته وتلقيا لهدايته.

ولفظ السنة هنا غير استعماله في بعض كتب الفقه بمعنى المستحب. فعندما يقال إن صلاة معينة سنة، فالمقصود حكم ذلك الفعل. وعندما يقال إن السنة حجة، فالمقصود مرجعيتها في الدين، وتشمل ما يدل على واجب أو مستحب أو مباح أو محرم بحسب الدليل.

طاعة الرسول من طاعة الله

من أطاعني فقد أطاع الله

يؤكد الحديث أن طاعة النبي ﷺ متصلة بطاعة الله الذي أرسله.

صحيح البخاري، كتاب الأحكام، حديث 7137

المرجع الأصلي: sunnah.com

04 القرآن يأمر باتباع الرسول

لم يقتصر القرآن على الأمر بتلقي ألفاظه؛ بل أمر بطاعة الرسول، وجعل الرجوع إليه سبيلا لفصل التنازع، وبين أن من مهمته شرح ما أنزل للناس. هذه المعاني متكاملة: الرسالة بلاغ للنص، وتعليم لمعناه، وبيان للعمل به.

لذلك لا يستقيم أن نحتج بالقرآن لإبعاد السنة كلها؛ فالكتاب الذي نحتج به هو الذي يأمر باتباع الرسول. ولا يعني ذلك مساواة الحديث بالقرآن في جميع الخصائص: القرآن كلام الله المتعبد بتلاوته، وله خصائصه، والسنة الثابتة تبينه وتدل على هديه.

تظهر الدلالة حين نجمع الأمر بالطاعة مع مهمة البيان؛ فلا يبقى الرسول مجرد ناقل كتاب يسلم الناس نصه ثم تنتهي صلتهم بتعليمه.

القرآن الكريم — طاعة الرسول ﷺ

أطيعوا الله وأطيعوا الرسول

الأمر بطاعة الرسول دليل على أن اتباعه من الدين، وليس اختيارا منفصلا عن طاعة الله.

سورة النساء، الآية 59؛ تفسير ابن كثير، فقرة الرد إلى الله والرسول

المرجع الأصلي: quran.ksu.edu.sa

القرآن الكريم — بيان الرسول ﷺ

لتبين للناس ما نزل إليهم

جعل الله بيان ما أنزله من مهمة الرسول ﷺ؛ فمعرفة القرآن تشمل معرفة بيانه النبوي.

سورة النحل، الآية 44؛ تفسير ابن كثير

المرجع الأصلي: quran.ksu.edu.sa

05 البيان: من الأمر إلى معرفة كيف نعمل به

البيان اسم واسع لإظهار المراد، ومن أبرز صوره تفصيل المجل: يرد الأمر في القرآن، وتأتي السنة لتشرح كيفيته. فالقرآن يأمر بالصلاة، ويبين الرسول ﷺ للناس كيف يصلون بقوله وفعله. لا نضيف هنا عبادة أخرى إلى الصلاة؛ بل نتعلم الصلاة التي أمر الله بها.

في حديث مالك بن الحويرث يتصل التعليم بالمشاهدة: أقام هو وأصحابه عند النبي، ثم أمرهم عند رجوعهم أن يصلوا كما رأوه يصلي. يفهم القارئ من هذا أن الفعل النبوي نفسه قد يكون شرحاً مقصوداً، وأن تعليم الدين جمع بين السماع والعمل.

ويمتد البيان إلى تفسير لفظ أو توضيح معنى، فلا ينحصر كله في وصف الحركات. وعند استعماله بالمعنى الواسع يدخل تحته التخصيص والتقييد الآتيان؛ أفردناهما لأن لكل منهما سؤالاً أدق.

القرآن الكريم — بيان الرسول ﷺ

لتبين للناس ما نزل إليهم

جعل الله بيان ما أنزله من مهمة الرسول ﷺ؛ فمعرفة القرآن تشمل معرفة بيانه النبوي.

سورة النحل، الآية 44؛ تفسير ابن كثير

المرجع الأصلي: quran.ksu.edu.sa

تعليم الصلاة بالقول والعمل

وصلوا كما رأيتموني أصلي

ربط النبي ﷺ صلاة أصحابه بما شاهدوه من صلاته؛ وهذا مثال واضح لبيان المجل بالتعليم العملي.

صحيح البخاري، كتاب الأذان، حديث 631، عن مالك بن الحويرث

المرجع الأصلي: sunnah.com

06 التخصيص: أي أفراد العام يتناولهم الحكم؟

العام لفظ يشمل أفراداً متعددين، والتخصيص بيان أن بعضهم لا يدخل في حكمه بدليل. تقول آية المواريث: «يوصيكم الله في أولادكم»، ثم يرد الحديث في اختلاف الدين في الإرث. القرابة موجودة، لكن السنة تبين صورة لا يجري عليها الحكم العام نفسه.

إذن السؤال هنا عن الأفراد: هل كل من تحقق فيه اسم الولد يدخل في الحكم دون اعتبار آخر؟ يبين الحديث أن الجواب ليس كذلك. ويبقى العام معمولاً به في بقية أفراد، فلا يكون تخصيصه إبطالاً للآية.

هذا المثال مذكور عند ابن القيم في بحث تخصيص القرآن بالسنة، ونص الحديث في صحيح البخاري. والغرض هنا فهم العلاقة بين العام والخاص، لا حساب تركة؛ إذ يجمع باب الفرائض أسباب الإرث وشروطه وموانعه جميعاً.

القرآن الكريم — آية المواريث

يوصيكم الله في أولادكم

لفظ الأولاد هو محل العموم في المثال، وحديث أسامة يبين الصورة المستثناة.

سورة النساء، الآية 11

المرجع الأصلي: quran.ksu.edu.sa

حديث اختلاف الدين في الإرث

لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم

يمثل الحديث تخصيص عموم القرابة في آيات المواريث؛ فالقرابة ليست السبب الوحيد الذي ينظر إليه هذا الحكم.

صحيح البخاري، كتاب الفرائض، حديث 6764، عن أسامة بن زيد

المرجع الأصلي: sunnah.com

إعلام الموقعين لابن القيم — وجوه السنة مع القرآن

يجمع ابن القيم وجوه العلاقة في الموافقة والبيان والحكم الذي سكنت عنه القرآن.

الجزء الثالث؛ فقرة السنة مع القرآن على ثلاثة أوجه، ثم أمثلة تخصيص القرآن بالسنة

المرجع الأصلي: ar.wikisource.org

07 التقيد: وصف أو مقدار يحدد المطلق

المطلق يذكر الحقيقة دون قيد في الجهة محل البحث، كذكر الوصية دون تعيين مقدارها. والتقيد أن يأتي دليل يبين وصفا أو مقدارا معتبرا فيها. ففي آية المواريث وردت الوصية، وبين النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص مقدار الثلث مع قوله إن الثلث كثير.

السؤال هنا ليس: أي الأولاد يدخل في حكم الإرث؟ بل: ما المقدار الذي يتناوله الإذن في هذه الوصية؟ بهذا يفترق مثال التقيد عن مثال التخصيص السابق. وتذكر مادة المطلق في الموسوعة الأصولية لوزارة الأوقاف هذا التطبيق بربط الآية بالحديث.

في الحديث أيضا معنى تربوي: رعاية حال الورثة وعدم تركهم محتاجين. فلا ننظر إلى العدد منعزلا عن كلام النبي في حقوقهم. ولأبواب الوصية تفاصيل، منها الوصية للوارث وإجازة الورثة؛ المقصود هنا بيان أثر قيد المقدار، لا استيفاء أحكام الباب.

الوصية في آية المواريث

من بعد وصية يوصي بها أو دين

لم تعين هذه العبارة مقدار الوصية؛ يبين الحديث جهة التقيد بالمقدار.

سورة النساء، الآية 11

المرجع الأصلي: quran.ksu.edu.sa

حديث سعد بن أبي وقاص في الوصية

فالثلث، والثلث كثير

يبين الحديث مقدار الوصية في قصة سعد، ويربط ذلك بحق الورثة وحاجتهم.

صحيح البخاري، كتاب الوصايا، حديث 2742

المرجع الأصلي: sunnah.com

المطلق — علي جمعة، منصة وزارة الأوقاف المصرية

تشرح المادة المطلق وتذكر الوصية مثالا على تقييده بدليل السنة.

مادة المطلق، فقرة الوصية وتقييدها بالثلاث

المرجع الأصلي: awkaonline.gov.eg

08 تعريفان يفتحان القراءة

الإسناد هو ذكر طريق الرواية إلى صاحبها، بأسماء ناقلها والألفاظ التي تبين نقل بعضهم عن بعض؛ ويستعمل المحدثون «السند» و«الإسناد» أيضا للدلالة على هذا الطريق. والمتن هو الكلام الذي ينتهي إليه السند: ألفاظ الخبر المنقول، سواء كان قولاً أو وصفاً لفعل أو غير ذلك. بهذا يجيب الإسناد عن سؤال «ممن نقل؟»، ويجيب المتن عن سؤال «ماذا نقل؟». وقد ينتهي الخبر إلى النبي ﷺ أو إلى غيره؛ فوجود إسناد لا يجعل كل كلام بعده حديثاً نبوياً.

المنهل الروي لابن جماعة — تعريف المتن والسند والإسناد

أما المتن فهو في اصطلاح المحدثين ما ينتهي إليه غاية السند من الكلام.

هذا تعريف ابن جماعة للمتن في المقدمة. ويشرح في الموضع التالي الإسناد بأنه رفع الحديث إلى قائله، ثم يذكر أن المحدثين يستعملون السند والإسناد لشيء واحد.

المقدمة، ص 29-30؛ تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1406 هـ.

المرجع الأصلي: usul.ai

09 إسناد أول حديث في صحيح البخاري

أورد البخاري حديث عمر بن الخطاب في كتاب بدء الوحي، ورقمه 1 في الترتيب المعروض. هذا إسناداه مقسماً عند انتقال الكلام بين روايته؛ أبقينا ألفاظ النقل كما وردت، مع تخفيف التشكيل:

- «حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير، قال حدثنا سفيان»؛ يبدأ البخاري بروايته عن الحميدي.
- «قال حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري»؛ هذه متابعة رواية سفيان عن يحيى.
- «قال أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي»؛ يحيى يذكر من نقل إليه.
- «أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي، يقول سمعت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على المنبر»؛ ينتقل الطريق من محمد إلى علقمة ثم إلى عمر.
- «قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول»؛ عمر يصرح بسماعه، وبعد ذلك يأتي القول النبوي.

صحيح البخاري — حديث النيات، رقم 1

حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير، قال حدثنا سفيان، قال حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، قال أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي، أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي، يقول سمعت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على المنبر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

النص العربي لحديث البخاري 1، مع تخفيف التشكيل وتنظيم الترتيب. قبل القول بين علامتي التنصيص يظهر إسناد الرواية؛ وبعده متن هذا الموضع.

كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، حديث 1.

المرجع الأصلي: sunnah.com

10 المصنف والصحابي والمتمن

البخاري هو المصنف: صاحب الكتاب الذي يروي هنا عن شيخه الحميدي. أما الصحابي الراوي في هذا الحديث فهو عمر بن الخطاب؛ وبينهما أسماء تبين طريق نقل الخبر. ليس اسم البخاري جزءاً من القول النبوي، كما أن عبارة «أخرجه البخاري» إحالة إلى مصدر، وليست سرّاً كاملاً للإسناد. يبدأ المتن هنا بقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى». ويتابع بيان الهجرة إلى دنيا أو امرأة، وينتهي في هذا الموضع بعبارة «فهجرته إلى ما هاجر إليه». يساعد تحديد البداية والنهاية على فصل كلام النبي ﷺ عن أسماء الناقلين وتعليقات الشارح.

صحيح البخاري — حديث النيات، رقم 1

إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى

يعرض المقتطف المتن النبوي الذي رواه عمر. البخاري هو المصنف، وعمر الصحابي الذي سمع النبي؛ فلا يؤدي الاسمان الوظيفة نفسها.

صحيح البخاري، حديث 1، الحد الفاصل بين «يقول» و«إنما الأعمال بالنيات».

المرجع الأصلي: sunnah.com

11 سؤال وإجابة

في حديث البخاري الأول، أين يبدأ المتن؟ وما الفرق بين عمر والبخاري في الرواية؟

يبدأ المتن النبوي بإنما الأعمال بالنيات. عمر هو الصحابي الراوي، والبخاري هو المصنف الذي أورد الحديث بطريقه إلى عمر.

وسع من هنا

المقالات والمراجع

ما الحديث والسنة؟

المقال الكامل وأدلته.

المقال في لماذا الحديث؟

مكانة السنة وحجيتها

المقال الكامل وأدلته.

المقال في لماذا الحديث؟

وظائف السنة وعلاقتها بالقرآن

المقال الكامل وأدلته.

المقال في لماذا الحديث؟

الإسناد والمتن: طريق الحديث ونصه

المقال الكامل وأدلته.

المقال في لماذا الحديث؟